**Majallah Al-Qism Al-Arabi**
**University of the Punjab,**
**Lahore - Pakistan.**
**No.21, Issue: 2014**

**مجلة القسم العربي**
**جامعة بنجاب، لاهور- باكستان.**
**العدد الحادي والعشرون، 2014م.**

# الشاه عبد اللطيف البتائي مؤرخ السند ونقيب العصر

**د. شهنـــاز ظهيـر**
**أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية**
**جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد.**

## ABSTRACT

Shah Abdul-Latif Bhittai, is a great sufi of Indus Valley. In poetry of Shah Abdul Latif Bhittai is filled with love for humanity. His poetic collection “Shah Jo Risalo” is considered “The Shadow of Qur’an” in sindhi language. The verses of “Shah Jo Risalo” contain the names of historical characters. We find in his”kalam”: philosophy of Unity of Existence, Knowledge of natural phenomenon, Symbols of reality and clarity of thought, truth, beauty, principles of human conduct etc. Metaphysics is also found and in his topics and in his philosophy. Inner feelings of a sufi like Shah Abdul-Lateef Bhittai,can make an intuition towards opening the doors of hearts and minds.

## التمهيد:

وادي السند هو الوادي الذي يقع بين سلسلة جبال واقعة شمال سرينگر، كشمير. ويبدأ الوادي من گندربال، وينتهي بالقرب من بلطل عند قاعدة ممر زجيلة.

ووادي السند هوطريق التجارة الرئيسيبين كشمير و آسيا الوسطى. وحضارة وادي السِّنْد كانت واحدة من أولى الحضارات العالمية العظيمة. بدأت هذه الحضارة في الازدهار قبل نحو4500عام، في منطقة باكستانحالياً وشمال الهند حول نهرالسند. كانت تتمركز في أودية النهر الشاسعة،وهي المنطقة التي تُعرف الآن باسم باكستان، وشمال غربي الهند.تطورت هذه الحضارة بثقافتها العريقة المزدهرة يوماً بعد يوم بواسطة جماعات كثيرة من الدعاة المبلغين والصادقين والصالحين من العلماء والبلغاء والصوفياء.(1)

موضوعنا الصوفي السندي الشاه عبد اللطيف البتائي رحمه الله تعالى والتعارف على رسالته شاه جورسالو.هناك عدة مباحث لهذه المقالة ويمكن لنا أن نلقي الضوء على عمل هذا الصوفي العظيم المنتخبمن كلامه الذي يعد من أدب كلاسيكي للسند بسبب خلفيته التأريخية (2) ولكي نشرح شخصيته في مرآة شعو وأثناء التعارف على هذه الرسالة سوف تظهر شخصيته جلياً أمامنا وهكذا يكون التعارف على سيرته ودوره العظيم بإسهام شعره المليئ بالأخوة والمودة والمحبة والصلح والأمن والسلام للإنسان بدون التعصب أوأي تمييز اللون أوالجنس أوآخر في هذه المباحث:

## المبحث الأول : دور الصوفية في تاريخ السند :

دور الصوفية واضح وجلي في مجال الدعوة والتبليغ أياً ما كانت طريقتهم فبلغوا رسالة الإسلام بأحسن وجه بأقلامهم وأقدامهم في السند وهذا هو الوادي العظيم ولد فيه كثير من الصوفية وعاشوا هناك وقضوا حياتهم بالنهج الصوفي على الطريقة الصوفية وبلغوا رسالة الإسلام إلى عامة الناس ولهم حظ وافر في مجال التبليغ والدعوة والإرشاد.حسب العلماء السنديين هؤلاء الصوفية انتشروا هنا وهناك لأجل تبليغ الإسلام وإيصال وإبلاغ الرسالة الإسلامية وإذا نلقي النظرة إلى التاريخ ندرك بأن عددهم يصل حوالي (من 70 إلى 80) في مدينة تهتة فقط (3).

ملأت كتب تأريخ السند بأمورجليلة لهؤلاء النوابغ وآثارهم خالدة وباقية وكلامهم يدور حول موضوع السلوك النبيل والدعوة إلى الخير والإحسان مع الناس في المعاملات الدنيوية والدينية. وهؤ لاء الصوفية لهم شأن عظيم في التصوف ولهم آثار قيمة بهذا الصدد وهي الآثار التي تهدينا كالمشاعل تنير العقول والأذهان لعامة الناس وتظهر شأن هؤلاء الصوفية فكأن كلهم كانوا مثل المصابيح المنيرة في طريق مجال الدعوة والإرشاد الذين بلغوا الرسالة الإسلامية بطريقتهم لصوفية الخاصة وهي التي دائماً ترشدنا إلى الحق وتهدينا إلى سبيل الصلاح والرشاد.إذا نلقي النظرة إلى التاريخ لهذه المنطقة فالسند هذا الوادي العظيم سعيد جداً لأن كثيراً من النوابغ العظام الذين يكتبون التاريخ كانوا من أبنائها أبناء الأرض والأودية السندية ويمكن لنا أن نعترف أن من حسن سعادة هذا الواد ولهؤلاء الناس بأن الشاه عبد اللطيف البتائي رحمه الله تعالى تولدهنا فهو ابن السند وكان شاعراً ذا بصيرة وصوفياً ذا طريقة.(4) أشعاره مليئة بالإنسانية وجديرة للمطالعة فنرى فيها صورة حية للحق والحسن والخير للبشرية الجمعاء.فالصوفية مثله لقد كانوا مهتمين برعاية أحوال قومهم وكانوا مترجمين أمناء عن عصورهم في آثارهم العلمية والأدبية كاشفين عن الحقائق التاريخية علانية وكأنهم نقباء أحوالهم ومجتمعهم من الذات إلى القوم أوناقلوا الأخبارالصادقين والوقائع الحية من اللفظ إلى المعنى.

## المبحث الثاني : سيرته :

ولد عبد اللطيف البتائي رحمه الله تعالى في 1102هـ- 1689م وتوفي في 1165هـ- 1752م(5) في السند. نشأ ببيت الصوفية وعاش حياته كلها في هذا. قد تجول تجوال الصوفية من عمره سنوات طويلة.قضى جزءاً من حياته فى العزلة والإنفراد. كان الشاه عبد اللطيفالبتائي رجلاً متصوفاً عظيماً وعارفاً حكيماً .أحب الإنسان بدون أي تمييزاللون أوالجنس أوالحسب أوالنسب أوالملة...إلخ. ومنزلة كلامه مثل الدرس الإلهامي لكل شخص بلا تفريق الملة أوالمذهب أواللون أوالنسل أوالجنس لأنه ملييئ

بالأخوة والمودة والمحبة والصلح والأمن والسلام وهو ليس للفرد الواحد أو القوم الواحد بل هو للناس جميعاً .(6)

لأنه كان دائماً يدرس درس الحب والعشق الحقيقي لجميع الناس بصورة تمثيلية ومجازية. وكانت طبيعته شاعرة خالصة موهوبة من الله جل وعلا فأقبل على الشعر والموسيقى بكل اهتمام ورعاها حتى أصقلها. لقد شملت الموسيقى والسماع في حياته اليومية كشغله الخاصوكان رحمه الله تعالى بحراً في منهجهموهوباً من الكشف والفهم ما جعله فريداً بالمنظومات التأريخ العشقية الروحية الرائعة عالماً عن الفنون والألوان الصوفية الخاصة وكان قطباً في زمانه تشد إليه الر حال.كان يعرف للغة العربية جيداً وكان متقناً بها قادراً على الكلام بها أيضاً فأكد بأهمية تعلم وتعليم اللغة العربية وحث على هذا أيضاً حين دل على التسليم عن أهمية هذه الحقيقة قائلاً :

"إن اللغة العربية محورالتعليم القرآني"(7). ولكنه استخدم اللغة الفارسية لشعريته لأنه وجد أن الفارسية ملائمة لإنشاد الأشعارالصوفية بها وكانبارعاً في اللغة الفارسية وولوعاً إلى قراءة الكتب الفارسية الشعرية والنثرية فبدأ بكتابة الشعرية الفارسية وتمتاز شعريته بالروايات الشعرية الفارسية الرائعة بكثرة.(8) وهي تدل على معرفته الجيدة بهذا الصدد.

## المبحث الثالث : فلسفته:

كما نعرف أننظر تهإلى الكون والحياة كانت نظرة صوفية روحية في مشربه وذوقه تماماً . وكان يتبع فلسفة "وحدة الوجود"بوعائه وشعريته أيضاً تماماً تكشف الأسرار الباطنية للذات والصفات متابعة لهذه الفلسفة. و أفكاره السياسية و الاجتماعية دائماً تمثل فلسفة وحدة الوجود في شعره(9). تدور شعريته حول الظروف والأحوال التي تسيطر في زمنه ويعبرعنها رأيه علانيةً مع معالجتها بدون أي خوف الأمراء أو الحكام و نجد فيها "حرية شاسعة". يوجد في شعره رسالة التأريخ المنظومة بين أنغام الموسيقى التي تتسبب رقصة الصفات الثلاثة التالية:

1- العشق السرمدي
2- العرفان بالذات
3- وحدة الوجود

ونجد عند الشاه أن التصوف لايكمل بدون هذه الأجزاء الخمسة الآتية:

1- الشريعة
2- الطريقة
3- الحقيقة
4- المعرفة
5- الروحانية.(10)

هناك مدارج كثيرة للفناء لوصول السالك إلى المقام العالي للسلوك والطريقة. نجد نفس المدارج عند الشاه أيضاً كما وجدنا في الكتب والآثار القديمة عند الصوفيين (القدامى والجدد) وهي:

- الفناء في الأفعال
- الفناء في الصفات
- الفناء في الذات
- الفناء في الشيخ
- الفناء في الرسول
- الفناء في الله (11).

إذا طالعنا كلامه في ديوانه"شاه جو رسالو" نجد أن شعريته عبارة عن التمثيلة الشعرية العشقية المنظومة وهي مجموعة تأريخ قصص غرامية على جانب ولكن بجانب آخرهي ترجمة أمينة وصادقة لأفكاره الذاتية وأحاسيسه الداخلية لأنه كان نقيباً علانياً لعصره ومترجماً بوقائع تأريخه.كما ينتقل من الذات إلى القوم مبيناً وموضحاً إلى طريق المستقبل مرشداً إلى العمل الجاد ملقياً النظرة إلى ماضيهم المشرق شعورياً عن العوامل

والأسباب وراء نخفاض هذا القوم متعارفاً وكاشفاً عن الحقائق الحالية المضطربة كأنه ترجمان العصرونقيبه الخاص. كلامه يحتوي على الحب الصادق والعشق الحقيقي.

## المبحث الرابع : ميزات شعرية الشاه عبد اللطيف البتائي:

هذا الفيلسوف الحكيم والصوفي والمفكر و الشاعر العبقري الشاه عبد اللطيف البتائي الذي أبلغ اللغة السندية والشعرية السندية إلى أوج الكمال فلا نظيرله ولامثيل له إلى الآن. وأرض السند لهاالشرف الذي لايفنى ولايزول أبداً بنسبة شخصية الشاه عبد اللطيف البتائي.(12) إن كلامه يجذب أنظار القراء وحين المطالعة نجد أن لشعريته ألواناً شتى وآفاقاً واسعة وجهات كثيرة فمنها:

- التفكر.
- سعة المضامين.
- يدرك النفس الإنسانية وظلالها بمطالعة النفسية الإنسانية.
- ترجمان الأدب الرفيع العالي.
- تمتاز بدقة الفلسفة المتصوفة.
- أشعاره متنوعة الأغراض كمرآة الحقائق وكأنها استعارة أساسية للسفر الروحي له.
- الإنسجام والموسيقى.
- عميق الجوانب البلاغية.

فقد طرأموضوعات كثيرة وأتى بمعاني جديدة لها مستخدماً في قصص منظومة عشقية تمثيلاً للمعاني العليا والأهداف العالية في صور مجازية ومنها:

الشعور إلى الذات.الحب.الأمانة.الاتحاد.الاعتصام بحبل الله.الخير.الإنسانية. عدم إقبال على الجبر.المساواة.الجدوالاجتهاد. العجز. الانكسار. العزم لصميم. المثابرة. الحركة والنشاط. التيقظ للتقدم والنموالنشوء. الحرية. الإحسان. الحث على العمل.(13)

لقد احتفظ رحمه الله تعالى عن كتابات المتصوفة في حب الذات الإلهية وعشق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. و لقد شبه الشاه عبد اللطيف البتائي شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء النقيالذي خلق على فطرة أن يكون لطيفاً رقيقاً وشفافاً في نوعه وبصفائه ونقائه وتكون بركاته لا ئقا إرتياءً للعطشان بشريعته القيمة الإسلامية ورسالته صلى الله عليه وسلم كالماء المصفى وهي لا تزال تدوم للأبد في جودها وكرمها بغزاراته وكثرته وفي فيوضه الجارية والسارية والمنهمرة.(14)

## المبحث الخامس : رسالة الشاه رحمه الله تعالى إلى قومه:

نالت شعرية الشاه سمعة كبيرة لأنها أحاطت كل جوانب الآفاق: المادة والروح - الكلمة والمعنى. إنما التعبير "الفرد" رمز التعبير"العالم" عند هذا الشاعر العالمي. فالسند رمز الحب المجازي للوطن عند الشاه كصوفي فحين يخاطب الشاه أهل السند ويقول لهم أي شئ فيكون مراده أو مطلوبه الناس كلهم ولكنه يرمزبهذه الكلمة المعنى الآفاقي مخاطباً البشرية مشيراً إلى كل فرد منطقة أوقبيلته فمعناها هويشيرعالمياً إلى الإنسان (البشر) وحقيقة تخاطبه الكل (الجميع) حسب فلسفته "وحدة الوجود" فحكمته تحيط العالم كله. والذي يطالع رسالته حتى يتعمق ويتفكر فيها فهي مرآة صافية يتأكد بأنه هو صاحب الصفاء والنقاء.

عند الشاهيوجد التفاؤل أبداً واليقظة من النوم أوالتغافل كما يوجد اهتمام التفكر وضرورته و احتياجه عن الاضطرابات التي تتغشى على الإنسان و تحيطه بكل ناحية حتى تسيطرعليه فتتغلب عليه وتدفعه إلى الغفلة والجمود والتخلف حتى تتعرقل في سبيله إلى التقدم والتطور والأمام وتمنعه عن التقدم إلى هدفه المطلوب أو المراد ولهذا يتأكد بالعمل الدائم المستمر للحصول على الهدف المطلوب أوالحق بالعزم المصمم والقوة والاستحكام والإنسان لايستطيع أن يغيرحالته الظاهرية أومظاهر بيئته حوله بدون التغيير في شخصيته الباطنية والذي لايكون قادراً على هذا لا يعيش عيشة الحياة السعيدة والهنيئة فيقول:

"أيها الإنسان كن أذناً أحياناً وأحياناً كن كلاماً -هكذا أحياناً سكيناً وأحياناً ماعزاً - إن عليك أن تتغير بملبسك وتحول شخصيتك حسب الظروف والأحوال".(15)

لعلما أخذ هذه الفلسفة من القرآن بهذه الآية الكريمة:

﴿إن الله لا يغيرما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (16)

يقول مولانا ظفرعلي خان رحمه الله تعالى :

(17)

يشجع الشاه رحمه الله تعالى قومه على أن:" تتصف بالقوة والاحترام والحب الأتم والغيرة والعفة والشجاعة والصراحة والجرأة والنبل أولاً و إلا عليهم أن لايدعوا بدعاوى كاذبة لوجودهم كإنسان حي لأن ذكريات تأريخنا الذهبية وتذكرة السلف الصالح لنا كالترياق للإحياء والنمو مرة أخرى فلابد لهم أن يلاحظوا الأمور كلها بالدقة مع النظرة العميقة إلى الحال الواقعي والأخذ بقوة كل هذه الأخلاق المذكورة أعلاها لأنها من الخصائل محمودة الشيم فتمهد سبيلهم أمامهم إلى المستقبل الباهر وهذه الصفات الحميدة لها تأثير فعال وسريع لارتفاع أمته نحو النبوغ والشرف كي تكون مسموعة الكلمة بين أقوام العالم الأخرى ولأجل هذاؤيكد على الناس التخلق بصفة العزم القوي والإرادة المصممة".(18)

"لا يوجد وقت للراحة في هذه الحياة فهي عبارة عن البرودة والحرارة. يطلب الحياة العمل الدائم المتسلسل المتماسك لأجل الحصول على الحبيب النوراني وهو الهدف المطلوب لنا.فلا يوجد وقت للراحة في هذه الحياة و لازم على الإنسان الذي يريد البقاء فيعيش هنامضطرباً في اللوعة والحرقة غرقاً في الصبابة متشوقاً على أن يحرق في الحياة وهذه الحرقة فقط هي عبارة عن الحياة ولا شيئ".(19)

عند الشاه "الحياة عبارة عن التسلسل والحركة والنشاط فيقول : يا أيها الإنسان لا تسترح ولا تطلب الراحة. عليك ألاتسأم ولا تتعب أبداً ولا تضيع الوقت من الصباح إلى المساء و تدوم وتستمر في سفرك (لكي تجعله السفر الروحي ) ولا تطلب الحيل ولا العذر ولا تتجول هنا وهناك بدون سبب.أكمل سفرك قبل يحيل المساء أوحتى ينتهي النهارولك اليوم الواحد يكفي أن تصل إلى هدفك المطلوب والمقصود".(20)

في باب"سر سسئ آبري"يقول الشاه رحمه الله تعالى :

"لاتنم أبداً ولا تسترح لو تريد العلى"(21).

نجد نفس الفكرة في هذا المثل العربي :

"من طلب العلى سهر الليالي"(22)

قال العلامة إقبال (رحمه الله تعالى) في شعره :

③✖③"))(③)(✖)★

(23) ④❀✉

كما عرفنا من مطالعة الموضوعات الآنفة الذكرأن شعرية الشاه تماماً تحتوي على فلسفة وحدة الوجود وقد استخدم هذاالنوع من أنواع التصوف لذكر الأحوال التأريخية والسياسية والاجتماعية بها في ذلك الوقت(24). فرسالة الشاه رحمه الله تعالى هي مجموعة ينابيع العلوم والفنون معاً لذلك نعده من الصوفية المبلغين والعلماء الدعاة الصالحين.

*_*_*

## الهوامش والمراجع والمصادر


1. جويو- محمد إبراهيم"شاه لطيف سندهي قوم کي رهبر أعظم" مرتب: ميمن محمد سليم ومترجم:عظيم عبدالحق."شاه عبد اللطيف بهتائي- ايك مفكر شاعر"شاه عبد اللطيف بهتائي جيئروشعبه سندهي-جامعة کراتشي-1999م- ص 45.
2. سليم.آغا خالد-"سندهي درامي کي صدي" - إداره ثقافت باکستان إسلام آباد - نوفمبر 1982م - ص 11.
3. Burton,Richard.F."Sind And The Races That Inhabit The Valley Of Indus". Oxford University Press.1973. page : 219.
4. سلطانه بخش - د- "شاه عبد اللطيف بهتائي- سماع- ويدانت اور جوکي" شاه عبد اللطيف. بت شاه ثقافتي مرکز- حيدرآباد- سنده- 2002م- 1423ء ص 186
5. أبرو بدر- "سنده جو شاه" شاه عبد اللطيف بهتائي جيئر وشعبه سندهي - جامعة کراتشي - يونيو2000م-ص11.

أيضاً - اسماعيل - شيخ محمد "شاه عبد اللطيف بهتائي سماجي اور سياسي فکر" - مرتب : ميمن - محمد سليم و مترجم : عظيم -عبد الحق ." شاه عبد اللطيف بهتائي- ايك مفکرشاعر" شاه عبد اللطيف بهتائي جيئر وشعبه سندهي – جامعة کراتشي – 1999 م- ص94.

أيضاً - سندي لازمي اور آسان اردو (رقم الرمز=213) جامعة العلامة اقبال المفتوحة ، اسلام آباد - 2006م - ص 52و53.

6. بيك - مرزا قليج "لائف آف شاه" (بدون تأريخ ومقام ) ص16.
7. سلطانه بخش - د- "شاه عبد اللطيف بهتائي- سماع- ويدانت اور جوکي" شاه عبد اللطيف.بهت شاه ثقافتي مرکز- حيدرآباد- سنده- 2002م- 1423ء ص186.
8. بير زادو أنور-" بهتائي کي شاعري مين سياسي أور سماجي وحدت الوجود" - مرتب : ميمن – محمد سليم و مترجم : عظيم - عبد الحق ." شاه عبد اللطيف بتائي- ايك مفکر شاعر" شاه عبد اللطيف بهتائي جيئر وشعبه سندهي - جامعة کراتشي . -1999 م- ص 169
9. -Jean Louis Michon & Roger Gaetani, "Sufism Love and Wisdom" Iqbal Academy,Lahore,Pakistan,2007,page : 77 .
- Plz.See also "The Sufi Path of Knowledge" (Ibne-Arabi,s Metaphysics of Imagination) Islamabad.page :313.
10. Chittick,William.c."Sufism(a short introduction),Sohail Academy, Lahore. Page :
11. Burton ,Richard.F."Sind and the races that inhabit the valley of Indus". - Oxford.1973. page : 219.

12- سيد- درشهوار.د."مولانا جلال الدين رومي اور شاه عبد اللطيف بهتائي" - مرتب : ميمن محمد سليم ومترجم : عظيم عبد الحق ." شاه عبد اللطيف بهتائي- ايك مفكر شاعر" شاه عبد اللطيف بهتائي جيئر وشعبه سندهي - جامعة كراتشي-1999 م- ص147.

- Plz.See also - Allana,Ghulam Ali.Dr.( References of Historical Events in Shah-Jo-Risalo),"Shah and Sindh",Compiled by:Fehmida Hussain,Dr-Karachi University, 1998,page: 3.

22 سلطانه بخش - د- "شاه عبد اللطيف بهتائي- سماع- ويدانت اور جوكي". جويو تاج(مرتب) مقالات - "شاه لطيف – هك تحرك هك تحريك" شاه عبد اللطيف بهت شاه ثقافتي مركز- حيدرآباد- سنده- 2002م- 1423ء . ص.199

14- سر آسا – باب : داستان جوتون.

15- سر سسئ آبري - 11-15

16- السورة :الرعد - 13- مدنية - الآية: 11.

22 ظفرعلي خان . مولانا – "كليات ظفر" شيخ غلام علي ايند سنزبرائيويت لميتد ببلشرز لاهور 1967 ص 113

18- سر ايمن كليان 7-8.

- أيضاً - فهميده حسين .د."شاه ء سند"( شاه لطيف كا فلسفهء غم ) شاه عبد اللطيف بهتائي جيئر وشعبه سندهي - جامعة كراتشي - مايو 1998م- ص197و198و199 .

- أيضاً - فهميده حسين .د."شاه لطيف ايك سماجي شاعر"- مرتب : ميمن - محمد سليم و مترجم : عظيم - عبد الحق .

" شاه عبد اللطيف بهتائي- ايك مفكر شاعر"شاه عبد اللطيف بهتائي جيئر و شعبه سندهي - جامعة كراتشي -1999م- ص 205و 207و208

19- سر حسيني 2-7.

- أيضا - فهميده حسين .د."شاه ء سند"( شاه لطيف كا فلسفهء غم ) شاه عبد اللطيف بهتائي جيئر وشعبه سندهي – جامعة كراتشي - مايو 1998م- ص199 .

20- سر حسيني 1-1.

21- سر سسئ آبري 7-7.

22 تدريب المعلمين، رقم الرمز=608 ،الجزء الثاني، جامعة العلامة اقبال المفتوحة باسلام أباد، 1986م- ص 78.

23 محمد اقبال.علامة.د."بال جبريل " ص61 - (كليات اقبال) شيخ غلام علي ايند سنزبرائيويت لميتد ببلشرز. لاهور- فروري1996ء.ص.385

24- مفتي تهمينه .د." شاه جي كلام جو فلسفو" فهميده حسين .د."شاه ء سند"- شاه عبد اللطيف بهتائي جيئر وشعبه سندهي- جامعة كراتشي - مايو 1998م- ص103.

*_*_*